٩٤٧

الثاني عشر من كتاب الشفا

بتعريف حقوق المصطفى

تأليف القاضي
عياض اليحصبي
رحمه الله

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

قد وقف هذه النسخة الكريمة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين
السلطان ابن السلطان السلطان الغازي
محمود خان وقفاً صحيحاً شرعياً لمن طالع واعتبر
الراجي لطف الله الخفي
أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف
الحرمين الشريفين غفر لهما

بسم الله الرحمن الرحيم • اللهم عونا على طاعتك •

فصل

ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله

تعالى له من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع
على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته بأمور شرائعه
وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح أمته وما كان
في الأمم قبله وقصص الأنبياء والرسل والجبابرة
والقرون الماضية من لدن آدم عليه السلام إلى زمنه
وحفظ شرائعهم وكتبهم ووعي سيرهم وسرد أنبائهم
وأيام الله فيهم وصفات أعيانهم واختلاف آرائهم

والمعرفة

١

والمعرفة بمددهم وأعمارهم وحكم حكمائهم
ومحاجة كل أمة من الكفرة ومعارضة كل فرقة
من الكتابيين بما في كتبهم وإعلامهم بأسرارها ومخبآت — خ أسرارها
علومها وإخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه إلى
الاحتواء على لغات العرب وغريب ألفاظ فرقها والا — حاطة
بضروب فصاحتها والحفظ لأيامها وأمثالها وحكمها — خ فصاحاتها
ومعاني أشعارها والتخصيص بجوامع كلمها إلى المعرفة بضرب
الأمثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض — خ التفهيم
والتبيين للمشكل إلى تمهيد قواعد الشرع التي لا — خ الذي لا تناقض فيه
تناقض فيها ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن
الأخلاق ومحامد الآداب وكل شيء مستحسن مفضل

٢

لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئاً إلا من جهة الخذلان
بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به إذا سمع ما يدعو إليه
صوبه واستحسن دون طلب إقامة برهان عليه ثم ما
أحل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان به
أنفسهم وأعراضهم وأموالهم من المعاقبات والحدود عاجلاً
والتخويف بالنار آجلاً مما لا نعلم ولا يقوم به ولا ببعضه
إلا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة بعض
هذا إلى الاحتواء على ضروب العلوم وفنون المعارف
كالطب والعبارة والفرائض والحساب والنسب وغير
ذلك من العلوم مما اتخذ أهل هذه المعارف كلامه
عليه الصلاة والسلام فيها قدوة وأصولاً في علمهم كقوله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم الرؤيا لأول عابر وهي على رجل
طائر وقوله الرؤيا ثلاث رؤيا حق ورؤيا يحدث الرجل
بها نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان وقوله إذا تقارب
الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله أصل كل داء
البردة **وما روي** عنه في حديث أبي هريرة من قوله
المعدة حوض البدن والعروق إليها واردة وإن
كان هذا حديثاً لا نصححه لضعفه وكونه موضوعاً تكلم
عليه الدارقطني وقوله خير ما تداويتم به السعوط
واللدود والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع
عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين وفي العود
الهندي سبعة أشفية **وقوله** ما ملأ ابن آدم

وعاء شرا من بطن إلى قوله فإن كان لا بد فثلث للطعام
وثلث للشراب وثلث للنفس **وقوله** وقد سئل عن
سبأ أرجل هو أو امرأة أو أرض فقال رجل ولد عشرة
تيامن منهم ستة وتشاءم أربعة الحديث بطوله وكذلك
جوابه في نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطربت العرب
على شغلها بالنسب إلى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك
وقوله حمير رأس العرب ونابها ومذحج هامتها
وغلصمتها والأزد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها
وذروتها **وقوله** إن الزمان قد استدار كهيئته
يوم خلق الله السموات والأرض **وقوله** في الحوض
زواياه سواء **وقوله** في حديث الذكر وإن الحسنة

بعشر

بعشر فتلك مائة وخمسون على اللسان وألف وخمسمائة
في الميزان **وقوله** ونعم موضع نعم موضع الخاتم هذا
وقوله ما بين المشرق والمغرب قبلة **وقوله**
لعيينة أو الأقرع أنا أفرس بالخيل منك **وقوله**
لكاتبه ضع القلم على أذنك لأنه أذكر للمملي هذا مع
أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه أوتي
علم كل شيء حتى قد وردت آثار بمعرفته حروف
الخط وحسن تصويرها **كقوله** لا تمدوا بسم الله
الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس
وقوله في الحديث الآخر الذي يروى عن معوية أنه
كان يكتب بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال له ألق الدواة

وحرف القلم وأقم الباء وفرق السين ولا تعور
الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا
وإن لم تصح الرواية أنه صلى الله عليه وسلم كتب — تصح الرواية
فلا يبعد أن يرزق علم هذا ويمنع الكتابة
والقراءة وأما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات
العرب وحفظه معاني أشعارها فأمر مشهور
قد نبهنا على بعضه أول الكتاب وكذلك حفظه — خ وقد
لكثير من لغات الأمم كقوله في الحديث سنه سنه
وهي حسنة بالحبشية وقوله ويكثر الهرج وهو
القتل بها وقوله في حديث أبي هريرة أشكنب درد
أي وجع البطن بالفارسية إلى غير ذلك مما لا يعلم بعضه

هذا

هذا ولا يقوم به ولا ببعضه إلا من مارس الدرس
والعكوف على الكتب ومثافنة أهلها عمره وهو
رجل كما قال الله تعالى أمي لم يكتب ولم يقرأ
ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشأ بين قوم — خ عرف هو قبل بشيء
لهم علم ولا قراءة لشيء من هذه الأمور ولا عرف
هو قبل بشيء منها قال الله تعالى وما كنت تتلو من
قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الآية إنما كانت غاية
معارف العرب النسب وأخبار أوائلها والشعر
والبيان وإنما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم
ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة أهله منه وهذا
الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل

إلى جحد الملحد لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة
حيلة في دفع ما نصصناه إلا قولهم أساطير الأولين
وإنما يعلمه بشر فرد الله قولهم بقوله لسان الذي
يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم
ما قالوه مكابرة العيان فإن الذي نسبوا تعليمه إليه
إما سلمان أو العبد الرومي وسلمان إنما عرفه بعد إنما هو
الهجرة ونزول الكثير من القرآن وظهور ما لا
يعد من الآيات وأما الرومي فكان أسلم وكان
يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه
وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده
عند المروة وكلاهما أعجمي اللسان وهم الفصحاء اللد

والخطبا

والخطباء اللسن وقد عجزوا عن معارضة ما أتى
به والإتيان بمثله بل عن فهم وصفه وصورة تأليفه
ونظمه فكيف بأعجمي ألكن نعم وقد كان سلمان
أو بلعام الرومي أو يعيش أو جبر أو يسار على خبر
اختلافهم في اسمه بين أظهرهم يكلمونهم مدى
أعمارهم فهل حكي عن واحد منهم شيء من مثل
ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم وهل عرف
واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو
حينئذ على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة
حسده أن يجلس إلى هذا فيأخذ عنه أيضا ما يعارض عليه
به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته كفعل النضر بن الحارث

بما كان يخترق به من أخبار كتبهم ولا غاب النبي صلى الله
عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته إلى بلاد
أهل الكتب فيقال إنه استمد منهم بل لم يزل بين
أظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة أبنائهم
ثم لم يخرج عن بلادهم إلا في سفرة أو سفرتين لم يطل
فيهما مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير
بل كان في سفره في صحبة قومه ورفاقة عشيرته
لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة من تعليم
واختلاف إلى حبر أو قس أو منجم أو كاهن بل لو كان
هذا بعد كله لكان مجيء ما أتى به في معجز القرآن
قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل شبهة ومجليا لكل أمر

فيهما خ

حجة خ

ضر

فصل

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم

وكراماته وباهر آياته أنباؤه مع الملائكة والجن
وإمداد الله له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤيته
كثير من أصحابه لهم قال الله تعالى وإن تظاهرا
عليه فإن الله هو مولاه الآية وقال إذ يوحي
ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا
وقال إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم
الآيتين وقال وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعو ن
القرآن الآية حدثنا سفين بن العاصي الفقيه سماعي

عليه أخبرنا أبو الليث السمرقندي قال أخبرنا
عبد الغافر الفارسي أخبرنا أبو أحمد الجلودي
أخبرنا ابن سفين أخبرنا مسلم أخبرنا عبيد الله بن
معاذ أخبرنا أبي أخبرنا شعبة عن سليمان الشيباني
سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد رأى من آيات
ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته له ست
مائة جناح والخبر في محادثته مع جبريل وسرافيل
وغيرهما من الملائكة وما شاهده من كثرتهم وعظم
صور بعضهم ليلة الإسراء مشهور وقد رآهم بحضرته
جماعة من أصحابه في مواطن مختلفة رأى ابن عباس
وأسامة وغيرهما عنده جبريل في صورة دحية ورأى

واسرافيل

ورأى اصحابه جبريل في صورة
سعد

سعد على يمينه ويساره جبريل وميكائيل في صورة
رجلين عليهما ثياب بيض ورأى أصحابه جبريل عليه
السلام في صورة رجل يسأله عن الإيمان والإسلام
ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة
خيلها يوم بدر وبعضهم رأى تطاير الرؤوس من
من الكفار ولا يرون الضارب ورأى أبو سفين
بن الحرث يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء
والأرض ما يقوم لها شيء وقد كانت الملائكة تصافح
عمران بن الحصين وقد كان عمران بن الحصين تصافحه
الملائكة وأرى النبي صلى الله عليه وسلم لحمزة جبريل
في الكعبة فخر مغشيا عليه ورأى عبد الله بن

سمعوا الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم
برجال الزط وذكر ابن سعد أن مصعب بن عمير لما
قتل يوم أحد أخذ الراية ملك على صورته فكان
النبي صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب
فقال له الملك لست بمصعب فعلم النبي صلى الله عليه
وسلم أنه ملك **وقد** ذكر غير واحد من المصنفين
عن عمر بن الخطاب أنه قال بينا أنا جالس مع النبي صلى الله
عليه وسلم إذ أقبل شيخ بيده عصى فسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال نغمة الجن من أنت
قال أنا هامة بن الهيم بن لاقيس بن ابليس فذكر
أنه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وأن النبي صلى الله

نحن خلوتم

عليه

عليه وسلم علمه سورا من القرآن **وذكر** الواقدي
قتل خالد عند هدمه العزى للسوداء التي خرجت
له ناشرة شعرها عريانة فجذلها بسيفه وأعلم
النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزى ۝
وقال صلى الله عليه وسلم إن شيطانا تفلت
البارحة ليقطع علي صلاتي فأمكنني الله منه فأخذته
فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا
إليه كلكم فذكرت دعوة أخي سليمان رب
اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي
الآية فرده الله خاسئا وهذا باب واسع ۝

نجزلها

فصل

ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم

وعلامات رسالاته ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان
والاحبار وعلماء اهل الكتاب من صفته وصفة امته
واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما
وجد من ذلك في اشعار الموحدين المتقدمين من
شعر تبع والاوس بن حارثة وشبيه وكعب بن لوي
وسفين بن مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر عن
سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من امره
زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثكلان
الحميري وعلماء يهود وشامول عالمهم صاحب تبع من
صفته وخبره وما الفي من ذلك في التورية والانجيل

مما قد جمعه العلماء وبينوه ونقله عنهم ثقات من اسلم (خ: عنها)
منهم مثل ابن سلام وابني سعية وابن يامين ومخيريق
وكعب واشباههم ممن اسلم من علماء يهود وبحيرا ونسطور
الحبشة وصاحب بصرى وضغاطر واسقف الشام
والجارود وسلمان والنجاشي ونصارى الحبشة
واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى
وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالما
النصرانية ورئيسها ومقوقس صاحب مصر والشيخ (خ: النصارى ورئيس)
صاحبه وابن صوريا وابن اخطب واخوه وكعب بن
اسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن (خ: باطا)
حمله الحسد والنفاسة على البقاء على الشقاوة والاخبار (خ: الشقاء)

في هذا كثيرة لا تحصر وقد قرع اسماع يهود والنصارى
بما ذكر انه في كتبهم من صفته وصفة اصحابه واحتج عليهم
بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك
وكتمانه وليهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم الى
المباهلة على الكاذب فما منهم الا من نفر عن معارضته
وابداء ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف
قوله لكان اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس
والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال وقد قال
لهم قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين **الى ما**
انذر به الكهان مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد
بن قارب وخنافر وافعى نجران وجذل بن جذل الكندي

وابدى

وار

وابن خلصة الدوسي وسعد بن بنت كريز وفاطمة
بنت نعمان ومن لا يعد كثرة الى ما ظهر على السنة
الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف
الجان ومن ذبائح النصب واجواف الصور وما وجد من
اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا
في الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام
من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور

النعمان

فصل

ومن ذلك ما ظهر من الآيات عند

مولده وما حكته امه ومن حضره من العجائب وكونه رافعا

رأسه عند ما وضعته شاخصاً ببصره إلى السماء وما رأته
من النور الذي خرج معه عند ولادته وما رأته إذ ذاك
أم عثمان بن أبي العاص من تدلي النجوم وظهور النور عند
ولادته حتى ما تنظر إلا النور وقول الشفاء أم عبد الرحمن
ابن عوف لما سقط صلى الله عليه وسلم على يدي واستهل
سمعت قائلاً يقول رحمك الله وأضاء لي ما بين المشرق
والمغرب حتى نظرت إلى قصور الروم وما عرفته
حليمة وزوجها ظئراه من بركته ودرور لبنهما له ولبن
شارفهما وخصب غنمهما وسرعة شبابه وحسن نشأته وما
جرى من العجائب ليلة مولده من ارتجاج إيوان كسرى
وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس

خ النور

وكان

وكان لها ألف عام لم تخمد وإنه كان إذا أكل مع عمه
أبي طالب وآله وهو صغير شبعوا ورووا فإذا غاب
فأكلوا في غيبته لم يشبعوا وكان سائر ولد أبي طالب
يصبحون شعثاً ويصبح هو صلى الله عليه وسلم صقيلاً
دهيناً كحيلاً قالت أم أيمن حاضنته ما رأيته عليه الصلاة
والسلام شكا جوعاً ولا عطشاً صغيراً ولا كبيراً ومن
ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين
ومنعهم استراق السمع وما نشأ عليه من بغض الأصنام
والعفة عن أمور الجاهلية وما خصه الله به من
ذلك وحماه حتى في ستره في الخبر المشهور عند بناء
الكعبة إذ أخذ إزاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة

وتعري فسقط إلى الأرض حتى رد إزاره عليه فقال
له عمه ما بالك قال إني نهيت عن التعري **ومن** ذلك
إظلال الله له بالغمام في سفره وفي رواية أن خديجة
ونساءها رأينه لما قدم وملكان يظلانه فذكرت
ذلك لميسرة فأخبرها أنه رأى ذلك منذ خرج معه
في سفره **وقد** روي أن حليمة رأت غمامة تظله
وهو عندها وروي ذلك عن أخيه من الرضاعة ٥
ومن ذلك أنه صلى الله عليه وسلم نزل في بعض
أسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب
ما حولها وأينعت هي فأشرقت وتدلت عليه أغصانها
بمحضر من رآه وميل فيء الشجرة إليه حتى أظلته.

خ
في الخبر الآخر

وما

وما ذكر من أنه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر
لأنه كان نورا وأن الذباب كان لا يقع على جسده ولا
ثيابه **ومن ذلك** تحبيب الخلوة إليه حتى أوحي إليه
ثم إعلامه بموته ودنو أجله وأن قبره في المدينة وفي
بيته وأن بين بيته وبين منبره روضة من رياض
الجنة وتخيير الله تعالى له عند موته وما اشتمل عليه حديث
الوفاة من كراماته وتشريفه وصلاة الملائكة على جسده
على ما رويناه في بعضها واستئذان ملك الموت عليه ولم
يستأذن على غيره قبله وندائهم الذي سمعوه أن لا ينزعوا
عنه القميص عند غسله وما روي من تعزية الخضر والملا ئكة
أهل بيته عند موته إلى ما ظهر على أصحابه من كراماته

وبركته في حياته وبعد موته كالاستسقاء عمر بعمه وتبرك
غير واحد بذريته

فصل

قال المؤلف رحمه الله قد أتينا
في هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات
نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا
أكثر مما ذكرنا واقتصرنا من الأحاديث الطوال
على عين الغرض وفص المقصد ومن كثير الأحاديث وغريبها
على ما صح واشتهر إلا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير
الأئمة وحذفنا الإسناد في جمهورها طلبا للاختصار

الكثير سوى ما ذكرنا

وبحسب هذا الباب لو تقصي أن يكون ديوانا جامعا يشتمل
على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم
أظهر من معجزات سائر الرسل بوجهين أحدهما
كثرتها وأنه لم يؤت نبي معجزة إلا وعند نبينا مثلها
أو ما هو أبلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فإن أردته
فتأمل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الأنبياء
تقف على ذلك إن شاء الله تعالى وأما كونها كثيرة
فهذا القرآن كله معجز وأقل ما يقع الإعجاز فيه عند
بعض أئمة المحققين سورة إنا أعطيناك الكوثر أو آية
في قدرها وذهب بعضهم إلى أن كل آية منه كيف
كانت معجزة وذهب آخرون إلى أن كل جملة منتظمة

بعض

وزاد آخرون

منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه
اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله فهو اقل
ما تحداهم به مع ما ينضم هذا من نظم وتحقيق يطول
بسطه واذا كان هذا ففي القرآن من الكلمات نحو
من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف على عدد بعضهم
وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيتجزأ
القرآن على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد من
سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجزة في نفسه ثم اعجازه
كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في
كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا
الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب

فقد

15

فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة الخبر
عن اشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف
العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي
ح مرة
ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد
يأخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم
الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه
الصلاة والسلام في هذه الابواب وعما دل على امره
مما اشرنا الى جمله تبلغ نحوا من هذا

الوجه الثاني

وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم
فان معجزات الرسل كانت بقدر همم اهل زمانهم
وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى

عليه السلام غاية علموا أهله السحر بعث إليهم موسى
عليه السلام بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه
فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وأبطل
سحرهم وكذلك زمن عيسى عليه السلام أغنى ما
كان الطب وأوفر ما كان أهله فجاءهم أمر لا يقدرون
عليه وأتاهم ما لم يحتسبوه من إحياء الموتى وإبراء
الأكمه والأبرص دون معالجة ولا طب وهكذا
سائر معجزات الأنبياء ثم إن الله تعالى جده بعث محمدا
صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها أربعة
البلاغة والشعر والخبر والكهانة فأنزل الله تعالى
عليه القرآن الخارق لهذه الأربعة فصول من الفصاحة

ح المنية

والإيجاز

والإيجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن
النظم الغريب والأسلوب العجيب الذي لم يهتدوا
في المنظوم إلى طريقه ولا علموا في أساليب الأوزان
منهجه ومن الأخبار عن الكوائن والحوادث والأسرار
والمخبآت والضمائر فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر
عنها بصحة ذلك وصدقه وإن كان أعدى العدو فأبطل
الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها
من أصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الأخبار
عن القرون السالفة وأنباء الأنبياء والأمم البائدة
والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم
عن بعضه على الوجوه التي بسطناها وبينا المعجز فيها

ح من

ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه إلى الفصول — الباقية
الأخر التي ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة إلى يوم
القيمة بينة الحجة لكل أمة تأتي لا تخفى وجوه
ذلك على من نظر فيه وتأمل وجوه إعجازه إلى ما أخبر
به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمن
إلا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما أخبر
فيتجدد الإيمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كا
العيان وللمشاهدة زيادة في اليقين والنفس أشد
طمأنينة إلى عين اليقين منها إلى علم اليقين وإن كان
كل عنده حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم
وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم

لا تبيد

لا تبيد ولا تنقطع وآياته تتجدد ولا تضمحل

ولهذا أشار صلى الله عليه وسلم بقوله

فيما حدثنا القاضي الشهيد أبو علي حدثنا القاضي
أبو الوليد حدثنا أبو ذر حدثنا أبو محمد وأبو إسحق
وأبو الهيثم قالوا حدثنا الفربري حدثنا البخاري
حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا الليث عن سعيد
عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه
البشر وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي فأرجو
أني أكثرهم تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث
عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح إن شاء الله وذهب

غير واحد من العلماء في تأويل هذا الحديث وظهور معجزة
نبينا صلى الله عليه وسلم إلى معنى آخر من ظهورها بكونها
وحياً وكلاماً لا يمكن التخييل فيه ولا التحيل عليه
والتشبيه فإن غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون
لها بأشياء طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كإلقاء السحرة
حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر أو يتحيل
فيه والقرآن كلام ليس للحيلة ولا للسحر ولا للتخييل
فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم أظهر من غيره
من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا لخطيب أن يكون شاعراً
أو خطيباً بضرب من الحيل والتمويه والتأويل الأول
أخلص وأرضى وفي هذا التأويل الثاني ما يغمض الخفي

ح ثالث

ح خطيب

عليه

عليه ويخفى **ووجه ثالث** مذهب
من قال بالصرفة وإن المعارضة كانت في مقدور البشر
فصرفوا عنها أو على أحد مذهبي أهل السنة من أن الإتيان
بمثله من جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل
ولا يكون بعد لأن الله لم يقدرهم ولا يقدرهم عليها
وبين هذين المذهبين فرق بين وعليهما جميعاً فترك
العرب الإتيان بما في مقدورهم أو ما هو من جنس
مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والإذلال
وتغيير الحال وسلب النفوس والأموال والتقريع
والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد أبين آية
للعجز عن الإتيان بمثله والنكول عن معارضته وأنهم

ح عنه

منعوا عن شيء هو من جنس مقدورهم وإلى هذا ذهب
الإمام أبو المعالي الجويني وغيره **قال** وهذا
عندنا أبلغ من خرق العادة بالأفعال البديعة في أنفسها
كقلب العصا حية ونحوها فإنه قد يسبق إلى بال الناظر
بدارًا أن ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة
ذلك الفن وفضل علمه إلى أن يرد ذلك صحيح النظر
وأما التحدي للخلائق في المئين من السنين بكلام
من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد توفر
الدواعي على المعارضة ثم عدمها إلا منع الله الخلق
عنها بمثابة ما لو قال نبي آيتي أن يمنع الله القيام عن الناس
مع مقدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم فكان ذلك

وعجزهم الله عن القيام لكان ذلك من أبهر آية وأظهر
دلالة وبالله التوفيق **وقد عاب** عن بعض العلماء وجه
ظهور آيته على سائر آيات الأنبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك
بدقة أفهام العرب وذكاء ألبابها ووفور عقولها وأنهم
أدركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب
إدراكهم وغيرهم من القبط وبني إسرائيل وغيرهم لم
يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة
بحيث جوز عليهم فرعون أنه ربهم وجوز عليهم السامري
ذلك في العجل بعد إيمانهم وعبدوا المسيح مع إجماعهم
على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاءتهم
من الآيات الظاهرة البينة للأبصار بقدر غلظ أفهامهم

مما لا يشكون فيه ومع هذا قالوا لن نؤمن لك حتى نرى
الله جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا
الذي هو أدنى بالذي هو خير والعرب على جاهليتها أكثرها
تعترف بالصانع وإنما كانت تتقرب بالأصنام إلى الله زلفى
ومنهم من آمن بالله ووحده من قبل الرسول بدليل
عقله وصفاء لبه

ح وحده

ولما جاءهم الرسول بكتاب الله تعالى فهموا
حكمته وتبينوا بفضل إدراكهم لأول وهلة معجزته
فآمنوا به وازدادوا كل يوم إيمانا ورفضوا الدنيا
كلها في صحبته وهجروا ديارهم وأموالهم وقتلوا
آباءهم وأبناءهم في نصرته وأتى في معنى هذا بما يلوح له

دونه

ح لكنا

دونه وتعجب منه ذو تبرج لو احتيج إليه وحقوق فقد
تقدمنا من بيان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها
ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها إن
شاء الله تعالى وبه أستعين

ح وبالله

القسم الثاني فيما يجب على الأنام

من حقوقه عليه الصلاة والسلام **قال**
المؤلف رحمه الله وهذا قسم لخصنا فيه الكلام
في أربعة أبواب على ما ذكرناه أول الكتاب ومجموعها
في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته
وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه والتسليم وزيارة
قبره صلى الله عليه وسلم

الباب الأول

في فرض الإيمان به ووجوب

طاعته واتباع سنته صلى الله عليه وسلم **قال**
المؤلف رحمه الله اذا تقرر بما قدمناه [ثبوت] نبوته وصحة
رسالته وجب الإيمان به وتصديقه فيما أتى به **قال الله**
تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا **وقال**
إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله
وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الآية ٥
فالإيمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين
لا يتم إيمان إلا به ولا يصح إسلام إلا معه **قال الله**
تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا

حدثنا أبو محمد الخشني الفقيه بقراءتي عليه حدثنا
الإمام أبو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي ٥
حدثنا ابن عمرويه حدثنا ابن سفين حدثنا أبو الحسين
حدثنا أمية ابن بسطام حدثنا يزيد بن زريع أخبرنا
روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن
أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت
أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي
وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم
إلا بحقها وحسابهم على الله تعالى **قال المؤلف**
رحمه الله والإيمان به عليه الصلاة والسلام هو تصديق
نبوته ورسالة الله له وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله

ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بأنه
رسول الله فإذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق
بالشهادة بذلك باللسان تم الإيمان به والتصديق له
كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله
بن عمر أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا
الله وأن محمدا رسول الله **وقد** زاده وضوحا في حديث
جبريل عليه السلام إذ قال أخبرني عن الإسلام فقال
النبي صلى الله عليه وسلم أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا
رسول الله وذكر أركان الإسلام ثم سأله عن الإيمان
فقال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد
تقرر أن الإيمان به يحتاج إلى العقد بالجنان والإسلام به

فقال خ

مضطر

مضطر إلى النطق باللسان وهذه الحالة المحمودة التامة
وأما الحالة المذمومة صح فالشهادة باللسان دون
تصديق القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى
إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله
والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين
لكاذبون أي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم
وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك
ضمائرهم لم ينفعهم أن يقولوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم
فخرجوا عن اسم الإيمان ولم يكن لهم في الآخرة
حكمه إذ لم يكن معهم وجمعوا بالكافرين في الدرك
الأسفل من النار وبقي عليهم حكم الإسلام بإظهار

الحالة خ — بالقلب خ

شهادة اللسان في أحكام الدنيا المتعلقة بالأئمة وحكام
المسلمين الذين أحكامهم على الظواهر بما أظهروه من
علامة الإسلام إذ لم يجعل للبشر سبيل إلى السرائر
ولا أمروا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم
من التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه
والفرق بين القول والعقد ما جعل في حديث
جبريل الشهادة من الإسلام والتصديق من الإيمان
وبقيت حالتان أخريان بين هذين **أحداهما**
أن يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت للشهادة
بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الإيمان
القول والشهادة به ورآه بعضهم مؤمنا مستوجبا

خ ونفرق

خ كلمة

خ وقت الشهادة

للجنة

للجنة لقوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان
في قلبه مثقال ذرة من إيمان فلم يذكر سوى ما في القلب
وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا
هو الصحيح في هذا الوجه **الثانية** أن يصدق
بقلبه ويطول مهلته وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم
ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا
اختلف فيه أيضا فقيل هو مؤمن لأنه مصدق والشهادة
من جملة الأعمال فهو عاص بتركها غير مخلد في النار وقيل
ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة إذ الشهادة
إنشاء عقد والتزام إيمان وهي مرتبطة مع العقد
ولا يتم التصديق مع المهلة إلا بها وهذا هو الصحيح

خ ق واحدة

وهذه نبذة تفضي إلى متسع من الكلام في الإسلام
والإيمان وأبوابهما وفي الزيادة فيهما والنقصان وهل
التجزي ممتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة
وإنما يرجع إلى ما زاد عليه أو قد يعرض فيه لاختلاف
صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد
ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط
هذا خروج عن غرض التأليف وفيما ذكرنا غنية
فيما قصدنا إن شاء الله تعالى

وهذا نبذ تفضي خ

من عمل خ

مما خ

فصل

وأما وجوب طاعته

فإذا وجب الإيمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته

لأن

لأن ذلك مما أتى به قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
أطيعوا الله ورسوله وقال قل أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وقال وأطيعوا الله والرسول لعلكم
ترحمون وقال وإن تطيعوه تهتدوا وقال
من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال وما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال
ومن يطع الله والرسول فأولئك الآية وقال
وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله فجعل تعالى طاعة
رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك
بجزيل الثواب وأوعد على مخالفته بسوء العقاب
وأوجب امتثال أمره واجتناب نهيه قال

المفسرون والأئمة طاعة الرسول في التزام سنته
والتسليم لما جاء به وقالوا وما أرسل الله من رسول إلا فرض
طاعته على من أرسله إليه وقالوا من يطع الرسول في سنته
يطع الله في فرائضه **وسئل** سهل بن عبد الله عن شرائع
الإسلام فقال وما آتاكم الرسول فخذوه **وقال**
السمرقندي يقال أطيعوا الله في فرائضه والرسول
في سننه وقيل أطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول
فيما بلغكم ويقال أطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية
والنبي بالشهادة له بالنبوة ٥ حدثنا أبو محمد بن عتاب
بقراءتي عليه أخبرنا حاتم بن محمد حدثنا أبو الحسن علي بن
محمد بن خلف حدثنا محمد بن أحمد حدثنا محمد بن يوسف

حن

حدثنا البخاري حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا
يونس عن الزهري أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع
أبا هريرة يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن
أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني
فطاعة الرسول من طاعة الله إذ الله أمر
بطاعته فطاعته امتثال لما أمر الله به وطاعة له وقد
حكى الله تعالى عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب
وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا
الرسولا فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني **وقال**
صلى الله عليه وسلم إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا

أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وفي حديث
أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم كل أمتي يدخلون
الجنة إلا من أبى قالوا ومن يأبى قال من أطاعني دخل
الجنة ومن عصاني فقد أبى وفي الحديث الآخر
الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل ما بعثني الله به
كمثل رجل أتى قوماً فقال يا قوم إني رأيت الجيش بعيني
وإني أنا النذير العريان فالنجا فالنجا فأطاعه طائفة من قومه
فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم
فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم
فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني
وكذب ما جئت به من الحق وفي الحديث الآخر في مثله

كمثل

كمثل من بنى داراً وجعل فيها مأدبة وبعث داعياً فمن أجاب
الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي
لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فالدار الجنة والداعي
محمد صلى الله عليه وسلم فمن أطاع محمداً فقد أطاع الله
ومن عصى محمداً فقد عصى الله ومحمد صلى الله عليه وسلم
فرق بين الناس

تم الجزء الثاني عشر من كتاب الشفا بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه ومنه وكرمه يتلوه
في أول الثالث عشر فصل وأما وجوب
اتباعه وامتثال سنته

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بلغ مقابلة وتصحيحاً بالأصل المنقول منه فصح ولله الحمد

أنهاه [illegible] العامل
شمس الدين ابن الحافظ
[illegible] أحمد [illegible] السمنى

27

انهاه قراءة العبد ياسين
لمعلمه محمد بن علي المدني
المؤذن بالحرم الشريف النبوي
سنة ١٢٨٠